

## ارتفاع الدولار يشعل أسعار الذهب والعقارات والسلع الغذائية والأجهزة الكهربائية



الجمعة 28 أكتوبر 2022 م 05:51

الحمد لله، والصلوة والسلام على خير خلق الله؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

بينما يستقوى الطالمون بكل أنواع القوى، ويعتمدون اعتماداً كاملاً على ما لديهم من أدوات هي من صنفهم؛ فإن أمتنا، أفراداً وجماعات. حكوماتٍ وشعوبًا، على الصعد كافة بحاجة ماسة إلى أن تل JACK إلى أعظم القوى وأشدّ الأركان. إنها قوة الله. إنه ركن الله؛ الذي تمثله عبادة الله والتوكيل عليه؛ يقيّناً وعملاً وسلوكاً. (ولله عَزَّ وَجَلَّ) السّمّواتِ والأرضِ وإنّي يُرْجِعُ الْأَمْرَ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ) (هود). واقعاً ملماً؛ بعيداً عن الشعارات الجوفاء والخطب الرنانة، فنحن في أشد الحاجة إلى معيشة القرآن الكريم وفهم معانيه وتحقيق واحبائه التي فيها النّجا والفوز.

ولقد عني القرآن الكريم بأمر التوكيل مفروضاً بالعبادة في أكثر من آية (رَبُّ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّحْدُهُ وَكِلْهُ) (المزمول: 9)، (فُلْهُو الرَّحْمَنُ آمَّنَاهُ وَعَنِيهِ تَوَكَّلَنا) (الملك: 29)، (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التعاون: 13)، (وَمَا تَوْفِيقٌ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: 88)، (إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ نَسْعَى) (الغافحة: 5)، (وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ) (هود: 123). فالعبادة والتوكيل شطراً الدين الذي ارتضاه الله لنا.

فهذه الآيات تصور منطق الإيمان الصحيح كما نزل على قلب رسول الله ﷺ وكما ينبغي أن يكون في قلب كل مؤمن برسالته وكل قائم بدعونه، وهي تصور حقيقة المعركة بين الداعية إلى الحق وكل من في الأرض من قوى مضادة، وفي ذات الوقت تصور الثقة واليقين والطمأنينة في القلب المؤمن، بعد وزن هذه القوى بميزانها الصحيح.

### نظارات في العبودية

لقد كانت وما زالت عبادة الله هي تكليف للناس. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) (البقرة: 21)، ولم لا وهي غاية وجودهم، ومن أجلها خلقهم؟ قال سبحانه (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ)، والعبادة لا تعني فقط القيام بطاهر الدين دون الحياة في جوهره والعيش في كنهه؛ فهي تتسع لتشمل كل عمل صغير أو كبير

يُقصد به وجه الله تعالى، وبالتالي فإن كل ما يحب ربنا ويرضى قولهً وفعلاً وشعوراً ونيةً هو نطاق العبادة في أسمى صورها، وعليه فكل عادة يمكن أن تتحول إلى عبادة، ما كانت خالصة لله ووفق الشرع.

والهدف الأساسي للمنهج الإسلامي بكل فروعه: نظام الحكم، ونظام الاقتصاد، والتشريعات الجنائية، والتشريعات المدنية، وتشريعات الأسرة، وسائر التشريعات التي يتضمنها هذا المنهج. هو تحقيق معنى (العبادة) في حياة الإنسان.

فليس هناك أشرف نزلاً، ولا أرفع قدراً ولا أكرم مكانة من أن تكون عباداً لله كما يحب ويرضى، فالتدليل بين يدي الله منتهى العز، والخصوص أمم سلطانه قمة العظمة، والخوف من قهره وانتقامه منبع الأمان، والبكاء من خشنته مبعث الرجولة، وذلك كله لا يكون إلا لله، فهو وحده المستحق للعبادة بلا منازع أو شريك، قال تعالى (وَمَا أَمْرُوا  
إِلَّا لِتَعْبُدُوا اللَّهَ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءٌ وَيُقَيِّمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ).

إن حياتنا كلها بما فيها ومن فيها ينبغي أن توجه إلى الله الواحد القهار، ولا نخطو خطوة ولا نعمل عملاً إلا والله تعالى أماناً، وهو ما قام عليه الجيل الفريد في العهد الأول من هذه الرسالة الخالدة وضرب به أروع الأمثلة العملية في العبودية.

العبودية.. تورث عزلاً لا ذل فيه، واستعلاءً لا تكبر معه، يكون شعارها «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام»، ومدادها «لقد ابتعتنا الله لخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة الله».

العبودية.. تصنع أساساً لحكم قوامه العدل والمساواة والشورى واحترام الحقوق وأداء الواجبات يتحقق فيها قول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فيها إن لم نسمعها».

العبودية.. تولد المسؤولية الفردية والجماعية عند الراعي والرعية على حد سواء، لا تفاخر فيها ولا بغي ولا حقد ولا حسد، تجسد قول المصطفى ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

العبودية.. ترتكز على التربية ومنظومة القيم الإيمانية والأخلاقية كأساس للتغيير والإصلاح وإرشاد الناس ومواجهة التحديات والأخطار التي تواجه الأمة وتنمي الإرادة الذاتية للشعوب في التغيير.

إن الأمة إن حافت صحة العبادة، بمدلولها الواسع ومفهومها الشامل وكان الله غايتها ومتهاها فيما تقصد، لرحلت عن قلوبنا الدنيا وحل محلها حب الله وما أعده لنا، وعندما يتجلى المعنى الحقيقي للحياة، عندها سوف يتغير المشهد العالمي كله، فيعز الإسلام ويسود العالمين، ولن يفلح معنا مكر الصهاينة ولا غطرسة الأميركيان ولا ممالة المنافقين ولا عمالة العملاء، وعندما ستشهد الدنيا بنور الإسلام.

